عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

دور المقاومة الشعبية في التنمية السياسية في الضفة الغربية 2002-2012

وفاء أحمد محمود أبوجباره

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1434هـ / 2013 م

دور المقاومة الشعبية في التنمية السياسية في الضفة الغربية 2002-2012

إعداد:

وفاء احمد محمود أبو جباره

بكالوريوس اجتماعيات – جامعة القدس المفتوحة

اشراف : د .نايف جراد

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التنمية البشرية وبناء المؤسسات من معهد التنمية الريفية المستدامة – كلية الدراسات العليا – جامعة القدس

1434هـ /2013م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج التنمية الريفية المستدامة

إجازة الرسالة

دور المقاومة الشعبية في التنمية السياسية في الضفة الغربية 2002-2012

إعداد : وفاء أحمد محمود ابو جباره
الرقم الجامعي: 21011836

المشرف: د. نايف جراد

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2013/5/26 من لجنة المناقشة المدرجة أسماءهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. نايف جراد ..... التوقيع .....
2- ممتحنا داخليا: د. امنه بدران ..... التوقيع .....
3- ممتحنا خارجيا: د. عبد الرحمن الحاج..... التوقيع .....

القدس _ فلسطين

1434هـ /2013م

الإهداء

أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع إلى:
أولئك السائرين بنور المقاومة فكرة حية، وخيارا شعبيا جماهيريا تقف تحت مظلته أطياف المجتمع شبابا حالمين بغد أفضل ويستحقونه، وأطفالا يضج الوطن بضحكاتهم وصخب حضورهم العفوي في أروقتهم البريئة، ونساء يرسمن الوطن وشاحا حريريا يطرزنه بالأمل و يسرقن من خيوطه طعم المرار.

إلى الذين مروا في دفتر الوطن عطرا ترك أثره في تاريخنا، فظلوا النور الذي نهتدي به في كل محفل، ونتحدث باسم خيارهم الحر لوطن حدوده قلوبنا، وفي مدى حدود تتسع لتطلعاتنا واستشراقنا لمستقبل أفضل أسجل هذا العمل المتواضع في صفحات نضالكم الدائب.

وفاء أبو جبارة

إقرار

أقر أنا مقدم هذه الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة إلا ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا في أي جامعة أو معهد أخر .

التوقيع.....

وفاء أحمد محمود أبو جبارة

التاريخ.....

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى د. نايف جراد الذي كان لتوجيهاته وملاحظته الدور الكبير في القدرة على إنهاء هذه الدراسة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير من السيد جمال جمعة منسق الحملة الشعبية لمقاومة الجدار والاستيطان في الضفة الغربية.

كذلك أتقدم بالشكر والتقدير من أعضاء لجنة المناقشة الدكتور عبد الرحمن الحاج والدكتورة آمنة بدران على ما قدموه من ملاحظات أثرت العمل وأخرجته بصورته النهائية.

تعريفات

المقاومة المدنية : المقاومة التي تقوم على استخدام تقنيات ووسائل تهدف إلى شل قدرة الخصم ومواجهة سلطته وأهدافه من خلال استخدام سلطة رديفة بأشكال لاعنفية (خلف، 1988).

المقاومة الشعبية : الوقوف ضد الاعتداء والمعتدي وتكون مفتوحة لطرد المعتدي أو مقاومته مقاومة سرية أو سلبية عن طريق الإضراب وعدم التعاون والمقاطعة (المعجم السياسي، 2006).

التعريف الإجرائي للمقاومة الشعبية : طريقة من شأنها أن يجعل كل فرد مقاوم تبعا لموقعه، وبذلك تكون الخيارات أوسع لممارسة المقاومة وتحقيق أهدافها من خلال استثمار كافة شرائح المجتمع في الفعل المقاوم .

التنمية السياسية : عملية تغيير اجتماعي له العديد من الجوانب، يهدف إلى الوصول لمستوى الدول الصناعية من حيث التعددية والماركة الانتخابية والمنافسة السياسية وترسيخ مفاهيم الوطنية والولاء للدولة القومية (عارف،1981).

التعريف الإجرائي للتنمية السياسية : العملية التي تهدف إلى إحداث تغيير في مناحي الحياة السياسية عبر تعزيز الديمقراطية من خلال مشاركة واسعة للجماهير وتعزيز الحريات و تمتع المواطنين بحقوقهم السياسية والإنسانية وتأثيرهم في صناعة القرار، مما ينتج عنه شرعية للسلطة القائمة .

اللاعنف : وسيلة للنضال تعتمد على الأساليب السلمية التي لا تلحق الأذى وبالآخرين، ويعتمد على عناصر القوة المتاحة لتحقيق أهدافه مثل جذب المجتمع الدولي عن طريق الدعوة إلى السلام (عوض،1981).

المؤسسات الأهلية : تشكل قطاعا عريضا من المنظمات التي لا تستهدف الربح وتعمل طوعيا في مجالات خدمية إنسانية اجتماعية تنموية أو تربوية، وقد

تعددت وتنوعت نشاطات وبرامج المنظمات الأهلية وفقا للتطورات والتغيرات التي تطرأ على الساحة الفلسطينية (موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، 2008).

الدور : مفهوم حركي يرتبط بالسلوك ولا يتم بشكل عفوي، أي أن له هدف معين ووليد التفكير والتدبير، وهو طابع حركي إنمائي يرتبط بالقدرة على معالجة القضايا الجديدة المتولدة عن الحركة، وقد يكون الدور إلزاميا أو اختياريا أو فرديا أو جماعيا (عمر،1991).

جدار الضم والتوسع : حاجز طويل تبنية إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر، لمنع دخول الفلسطينيين إلى الأراضي المحتلة عام 1948، بدأ بناء الجدار عام 2002، يجري تعديلات على مسار الجدار، ويلاحظ وجود زيادة في طول الجدار مع كل تعديل، ويؤثر الجدار بشكل سلبي على الفلسطينيين من الناحية الاقتصادية والتعليمية والزراعية والبيئية (الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، 2009).

المقاطعة : وسيلة الضغط الجماعي تتبع تعبيرا عن السخط وطلبا للتعبير عن أمر معين أو عقوبة لارتكاب فعل ما، وتكون المقاطعة سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا (المعجم السياسي،2006).

اتفاقية أوسلو : الاتفاق الذي تم التوصل إليه بعد مفاوضات مباشرة وسرية، جمعت ممثلي الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير في العاصمة النرويجية أوسلو وتحتوي هذه الاتفاقية على الرسائل المتبادلة بين عرفات ورابين ويوهان هولست وزير خارجية النرويج ووثائق إعلان المبادىء الفلسطينية الإسرائيلية بشأن ترتيبات الحكومة الذاتية والانتقالية وكانت في 13 أيلول 1993 (موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، 2008) .

حملة مقاطعة إسرائيل (BDS) : استوحت الحملة فكرتها من نضال الشعب الفلسطيني والتجارب العالمية في النضال خاصة في جنوب إفريقيا، وتسعى الحملة لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها وعزل إسرائيل في شتى المجالات و(BDS) اختصار للكلمات التالية Boycott, Divestment and Sanctions (اللجنة الوطنية الفلسطينية لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، 2012).

الانتفاضة : الرفض والتمرد الذي تمارسه القوى المظلومة والمقموعة ضد القوى المسيطرة يهدف إلى التحرر، وهي ظاهرة فلسطينية ديمقراطية شعبية ونتاج تحركات نضالية ترتبط بالتحرك الجماهيري الشامل خاصة لارتباطها بقوى مدنية غير مسلحة (موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، 2008)

القيادة الوطنية الموحدة : الإطار القيادي الذي شكلته القوى السياسية الفلسطينية خلال الانتفاضة الأولى عام 1987 وكان يضم جميع الفصائل الموجودة على الساحة الفلسطينية آنذاك، واختصارها "قاوم"، وأخذت على عاتقها توجيه نداءات وإصدار بيانات تحدد فعاليات الانتفاضة، وكذلك تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتشكيل لجان شعبية لتنظيم حياة السكان خلال الانتفاضة، ومارست " قاوم" عدة أدوار في الساحة الفلسطينية بالإضافة إلى الدور السياسي (حطاب،1989).

العصيان المدني : انتهاك مدني سلمي لقوانين معينة، أو أوامر وإجراءات لقوانين معينة أو أوامر أو إجراءات أو مراسيم أو أوامر عسكرية، وهذه القوانين بطبيعتها تعتبر لا أخلاقية وغير منطقية وظالمة أحيانا، ما لم يتم معارضة قوانين تضعها جهة تنظيمية أو محايدة أخلاقيا بحيث يرمز مثل هذا الاعتراض إلى معارضة أوسع السياسات الحكومية (شارب،1986) .

عدم التعاون : أحد أساليب العمل اللاعنيف، ويشمل على وقف التعاون الاجتماعي

والاقتصادي والسياسي مع شخص أو مؤسسة أيضا أو نظام حكم معين(شارب،1986).

المنطقة (أ) : المناطق التي تخضع للسيطرة الفلسطينية الكاملة (أمنيًا وإداريًا) بنسبة 18% من مساحة الضفة الغربية الإجمالية (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني،2011).

المنطقة (ب) : المناطق التي تقع فيها المسؤولية عن النظام العام على عاتق السلطة الفلسطينية، وتبقى لإسرائيل السلطة الكاملة على الأمور الأمنية، وتبلغ مساحتها 1,035، أي ما نسبته 18.3% من مساحة الضفة الغربية الإجمالية (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني،2011).

المنطقة (ج) : المناطق التي تقع خارج حدود المنطقة أ و ب ستنتقل تدريجيا إلى السلطة الفلسطينية باستثناء القضايا التي يجري التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم، وتشكل 61% من المساحة الكلية للضفة الغربية(الأمم المتحدة ،2011).

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى الوقوف على الدور الذي تؤديه المقاومة الشعبية في التنمية السياسة في الضفة الغربية، وما يرتبط بذلك من إحياء وتعزيز الدور القيادي للجماهير، وتأثيره في تعزيز المشاركة السياسية ورفع مستوى الوعي السياسي وتعزيز الصمود. كما هدفت إلى معرفة مدى قبول المقاومة الشعبية كشكل نضالي مقترح في هذه المرحلة.

وقد أجريت خلال الفترة الواقعة من نيسان- كانون أول 2012، تمثل مجتمع الدراسة بالسكان القاطنين في الضفة الغربية، وممن شاركوا في فعاليات المقاومة الشعبية خلال فترة الدراسة خاصة في المناطق التي تتعرض لبناء جدار الضم والتوسع ومصادرة أراضيها لتوسيع المستوطنات.

تكمن أهمية الدراسة كونها تتناول مفهوما محوريا جوهريا بات يشكل مرفأ هاما للقضية الفلسطينية، بالإضافة أنها من أولى المحاولات في دراسة أثر المقاومة الشعبية على التنمية السياسية ودورها في تعزيز المشاركة. وتتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في النتائج التي من الممكن أن تصبح مرجعا لأصحاب القرار.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي_التحليلي لإنجاز الدراسة وتحقيق الأهداف، وقامت بجمع بيانات الدراسة واختبار الفرضيات بالاستناد إلى المعلومات التي جمعها بواسطة الاستبانة واختبار صحة الفرضيات بواسطة برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) ، ثم عرض النتائج على شكل جداول وأشكال بيانية. كما قامت الباحثة بإجراء مقابلات مع عدد من العاملين والناشطين في مجال الدراسة للوقوف على آرائهم وتوجهاتهم .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المقاومة الشعبية تؤدي دورا هاما ومحوريا في تدعيم التنمية السياسية الفلسطينية في الضفة الغربية، وذلك من خلال تعزيزها المشاركة السياسية ورفع الوعي السياسي للمشاركين فيها الذي يساند قيم الديمقراطية والتعبير عن الرأي والتأثير في صنع القرار. كما أنها تقوي الشعور بالانتماء للأرض وتعزيز صمود المواطن لمواجهة الاحتلال، وهي تحقق وحدة وطنية ميدانية تضغط على القوى السياسية.

أما عن أشكال النضال، فأظهرت نتائج الدراسة أن المقاومة الشعبية هي الشكل النضالي المناسب للفلسطينيين في هذه المرحلة بناء على الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية .

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الدعم الحكومي للمقاومة الشعبية ضد بناء الجدار والاستيطان لم يعمل على تطورها، وكان له أثارا سلبية عليها.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات تمثلت بضرورة إجراء عملية تقييم شاملة للجان الشعبية، وتحديد نقاط القوة والضعف في عملها، من أجل تحديد الهدف الذي تسعى لتحقيقه، كما أوصت الدراسة بضرورة بلورة إستراتيجية شاملة للقوى السياسية تتضمن المقاومة بأشكالها واختيار الشكل الملائم للمرحلة التي تمر بها فلسطين، ودعوة الجماهير لتبني المقاومة الشعبية لتصبح نهج حياة، وجعل كل مواطن قوة فعالة في جعل مشروع الاحتلال مشروعا خاسرا، وخاصة عن طريق تعميم المقاطعة الشاملة والرسمية للبضائع الإسرائيلية.

" The Role of the popular resistance in political development of the west Bank 2002-2012".

Student: Wafa Abu-jabara

Supervisor: Dr. Naïf Jarrad

Abstract

It Has been conducted over a period of time from April to December 2012. It represents the civilians of the west bank who participated in the popular resistance activities in the areas that face the Apartheid wall and from land confiscation for settlement expansion during the target period of time.

The objectives of this study are: to describe the role of popular resistance in West Bank, analyze how it relates to enhancing the leading role of masses, show its impact on promoting the political awareness and to figure out, and to what extent the popular resistance is accepted as a form of struggle during the target period of time.

The importance f this study emerges from the importance of its subject in the Palestinian cause, also, it is among the early papers that focus on the popular resistance in enhancing the political participation. Moreover, its statistical results might become a reference for decision makers.

The descriptive-qualitative approach has been adopted to achieve the objectives. Questionnaire was constructed to collect data. It was distributed on the reprehensive sample. The statistical program (SPSS) was used to analyses the collected data and the results were interpreted in to tables and charts. Beside, the researcher interviewed random sample of the target group to investigate their opinions and attitudes.

The results showed that the popular resistance plays a central role in reinforcing the political development in west Bank through enhancing the political participation. It also strengthen the civilian loyalty and unity against occupation which push the political force to take action.

In addition, the results showed that Palestinian consider the popular resistance the most suitable form of struggle during this stage. On the other hand, the result showed the governmental support did not improve popular resistance; on the contrary, it had a negative effect on it.

The study came up with a group of recommendations summarized in: the popular committee need for a comprehensive evaluation in order to redefine and figure out the weaknesses, so it will be ready to develop a comprehensive strategy op political struggle using all forms of resistance focusing on the most suitable forms, then, to call the masses to consider popular resistance as a way of life which will turn every citizen in to an efficient factor to frustrate the occupation strategies, through generalizing the official and popular boycott for the Israeli products.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة

يسترعي الباحث في الشأن الكفاحي الفلسطيني ظواهر كثيرة، وأهمها في الآونة الأخيرة ظاهرة المقاومة الشعبية، التي تتوسع مفاعيلها ومبادراتها، وآخرها الإبداع الشعبي في الرد على الأمر الواقع الإحتلالي الإستيطاني الإسرائيلي، بإقامة قرى فلسطينية كقرية باب الشمس وباب الكرامة وكسر القيد.

إن مفهوم المقاومة على اختلاف أشكالها ليس حديث الظهور على الساحة الدولية؛ فقد وجدت هذه الظاهرة منذ القدم بأشكال مختلفة (أردنت،(ب.ت)).

تكمن فكرة المقاومة لدى الشعوب في إرادة التغيير وكذلك في الحاجة إلى تقرير المصير بشكل حر دون تدخل خارجي. وقد كفلت الشرائع السماوية حق الشعوب في المقاومة فقد ورد في القرآن الكريم آيات تحث على الجهاد والمقاومة "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا" (سورة الحج، رقم 22/ 39_40)، وفي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تصدر حق الإنسان في الحياة كافة الحقوق؛ وتحقيقا لهذا الهدف فإن الاعتداء على الإنسان سبب يستوجب من المعتدى عليه اتخاذ الطرق الكفيلة للحفاظ على حقه في الحياة (خضر،(ب.ت)).

وتقر قواعد القانون الدولي حق الخاضعين لسلطات الاحتلال مقاومته و كفاحه بشتى الوسائل. ومنحت رجال المقاومة صفة المقاتل القانوني واعتبرت من يقع في يد العدو أسير حرب وهذا ما أكدته اتفاقية جنيف الثانية عام 1949 (شعبان،1989).

تم إقرار شرعية كفاح الشعوب في سبيل التحرر من السيطرة الاستعمارية والأجنبية بكافة الوسائل المتاحة بما في ذلك الكفاح المسلح، ففي إعلان استقلال البلدان والشعوب المستعمرة 1960 صدرت توصية رقم 1514 وجاء فيها أن خضوع الشعوب للاستبداد الأجنبي أو سيطرته واستغلاله يعتبر إنكارا لحقوق الإنسان الأساسية، ويتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة ويهدد قضية السلام والتعاون الدولي. وقد تم التأكيد على هذا الحق خلال اجتماع الجمعية العمومية بتاريخ 14-12-1974 في الجلسة رقم (2319) (قبعة،2008).

وفي محاولة الشعوب التخلص من الاحتلال والاضطهاد، تنتهج أساليب عديدة للنضال وتعتبر المقاومة الشعبية شكلا من أشكال النضال اللاعنفي، في حال اعتمدت على الوسائل اللاعنفية كالاعتصام والإضراب والعصيان المدني والمقاطعة. وقد انتهجت مجموعة من الدول هذا الأسلوب وحققت نجاحا من خلاله، سواء في مجال التخلص من الاستعمار كما هو الحال في ثورة الهند(غاندي) أو استرجاع حقوق مستلبة مثل ثورة لوثر كنج، وحديثا تونس و مصر.

لقد اختبر الشعب الفلسطيني العديد من أشكال النضال في معركته الدائبة للتخلص من الاحتلال، إلا أن العدو الذي يواجهه الفلسطيني ذو إستراتيجية خاصة تتيح له استخدام أي وسيلة للقضاء على الوجود الفلسطيني وتوطين اليهود وطمس معالم الهوية الفلسطينية. ولهذا فإن مقاومته أخذت تارة شكل الكفاح السلمي، وطورا شكل الكفاح المسلح، وذلك حسب شدة المواجهة ومتطلبات معاركها.

ومن أشكال النضال التي تم الحديث عنها سابقا التجارب الشعبية السلمية، وفي دراسة باسم التميمي أشار إلى ذلك مع تأكيده أن هذا الشكل لم يحظ بالاهتمام المطلوب من حيث التوثيق والإشارة إليه (التميمي،2007)، ففي عام 1936 كان الإضراب الفلسطيني الأقوى والأطول الذي استمر ستة أشهر، وهو بذلك شكل مثالا على هذا النهج (جبارة، 1998). وفي هذا الموضوع أشار جين شارب أن الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت كان يستطيع استعمال ذلك النوع من الكفاح ورأى فيه أداة قوة واستطاع البقاء في تضامنه أثناء ذلك الوقت الطويل مع أن النتيجة لم تكن نجاحا عظيما (شارب،(ب.ت)).

وفي عام 1987 كانت الانتفاضة الفلسطينية بعد 20 عامٍ من احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ولم تكن حدثا عشوائيا؛ بل خيارا جماهيريا تميز بمشاركة واسعة من السكان، مع وجود تنظيم شعبي من خلال القيادة الوطنية الموحدة. وهنا لا بد من الإشارة إلى الدور الذي لعبته القوى الوطنية والتنظيمات آنذاك حيث عمل كل فصيل على حشد الجماهير وكذلك المساعدة في التنظيم